Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رفض أن يستجيب لمطالبى إذا هو يتهم الزمن نفسه بالعجز حتى عن أن يحقق لنفسه مايريد ، فالزمن ليس صفواً ، وليس كله ربيعا ، بل كما فيه السعادة فيه الشقاء ، وكما فيه الربيع فيه أيضا حر الصيف وزمهرير الشتاء ، وإذا كان الزمن عاجزا عن ايجاد السعادة لنفسه فكيف يوجدها لى ؟ والمتنبى لايعنى بذلك اعتذارا عن الزمان ، وإنما يعنى هجاء للزمان واستخفافا به وبمقدرته ، وهو يصرح بهذا الاستخفاف فى البيت الثالث .

وأحيانا يصور المتنبى حربا عاتية بينه وبين الأحداث ، وبينما هو منهمك فى مطاعنة الخيل وصدها ، وكأنه لم ينظر إلى الفرسان الذين يمتطون هذه الخيل ولم يأبه لهم ، استهانة بهم وثقة فى نفسه ، إذا هو يفاجأ بأن من بين هؤلاء الفرسان فارساً غريباً ليس فى استطاعة أحد قط أن يصاوله ، ذلك الفارس هو الزمان نفسه ، وعندئذ فقط شعر المتنبى بأنه فى حاجة إلى معين فى الصراع ، ولكنه لم يجد من يقوى أو يجرؤ على أن يشترك معه فى منازلة الزمان ، وإذا هو وحيد فى هذا الصراع الرهيب غير المتكافئ ، وقد كان ينتظر من المتنبى ومن أى شخص أن يستسلم لهذا الخصم الذى لاتوزن بقوته قوة ، ولعله فكر فى أن يعلن استسلامه ، ولكنه استدرك لأنه تذكر أن له معينا هو الصبر ، وهذه المعانى ونحوها نجدها فى هذا المطلع رغم أنه مطلع مدح :

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا ، وماقولى كذا ومعى الصبر؟(٢٤)

وأحيانا يبدى العطف على أفاضل الناس وأشرافهم إشفاقا عليهم من هذا الزمان ومايفعله بهم ، موازنا بين موقف الزمان من الأفاضل ، وموقفه من البله الأغبياء ، قائلا فى هذا المطلع ، وهو أيضا مطلع مدح :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن(٢٥)

ولذلك لم يكن غريبا أن يصب المتنبى جام سخطه على الأيام فى صور ومعان عديدة متنوعة ، كقوله :

لحا الله ذى الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهمّ فيها معذب(٢٦)